النشـرة
اللبنـانيـــــة
الجمعة ١٢/١١/١٩٩٩ - العدد ١٢٠

حاصر فرا نكو مدريد بأربعة طوابير، وقال أنّه سيدخلها بخمسة، ولما سُئِل عن الخامس أجاب: "إنّه طابور العملاء في الداخل"

أسبوعية تصدر عن أمانة الإعلام في المؤتمر الوطني اللبناني وتوزّع على الإنترنت: http://www.lebanon-world.org

موقف الأسبوع

ومع ذلك يحتفلون...

احتَفَل في الأسبوع الفائت أزلام سوريا، الذين شكّلوا لها الغطاء، وما زالوا، لاحتلال لبنان، بمرور عشر سنوات على توقيع صكّ الاستسلام في الطائف، الذي ابتدع له المتآمرون، الدوليّون منهم والإقليميّون، صفة الاتفاق ليغطّوا بدورهم دور الطابور الخامس الذي مهّد لهذا الاحتلال.

والذي يحتفل بنهاية الحرب عادة، هو المنتصر الذي يسحق أعداءه ويحقّق أهدافه، ولذلك فإنّ رغبتنا في فهم معاني الاحتفال، تُلزمنا بمراجعة الذاكرة لتحديد ماهيّة الانتصار الكبير ومفاعيله ونتائجه، لعلّنا ندرك أسباب المغالاة بالفخر لدى جمهور الطائف، حيث يجب أن يشعر بالمذلّة والعار.

نعرف أنّ الشعب الفرنسي يحتفل في الرابع عشر من تموز بذكرى سقوط الباستيل بأيدي الثوّار، وكان معتقلاً يرمز للظلم والاضطهاد، واعتُبر هذا السقوط رمزاً لنهاية مرحلة السجن والنفي بأوامر استبدادية؛ ولكنّ سقوط بعبدا كان رمزاً لعودة النفي إلى لبنان ولعودة اللبنانيين إلى السجون السورية بأوامر مزاجية أين منها أوامر ملوك عهود الظلامية.

لم نسمع يوماً بأن الشعب النمساوي احتفل بذكرى "الأنشلوس"، المعاهدة التي فرضها هتلر عام ١٩٣٨، وألْحَقَ من خلالها النمسا سياسياً واقتصادياً بألمانيا، تحت شعار " شعبٌ واحدٌ في بلدين ". وهل هناك فرقٌ في الشكل، أو في النتائج، بين تلك المعاهدة ومثيلتها التي فُرِضَت على لبنان باسم الأخوّة والتعاون والتنسيق، وتحت نفس الشعار "شعب واحد في بلدين".

لم نرَ ولم نسمع ولم نقرأ أن بلداً أقامَ عيداً لإحياء ذكرى اغتصابه إلاّ في هذه المرحلة السوداء من تاريخ لبنان التّي تَهمّش فيها العقل وشُلَّ المنطق، فأصيبت عقول السياسيين بالإمساك وألسنتهم بالإسهال، وانجرفت بسيولها مقامات كثيرة، كما تلوّثت البيئة الفكرية، وفقدت الأقلام مناعتها ، ولكنّ هذا الفيضان الكلامي لن يستطيع إغراق الحقيقة، لأنّها وحدها، باقية حيّة في نفوس شهودها.

ويستنكرون أحداث ما قبل الطائف مع تَجهيل فاعليها، أو نِسبتِها إلى ضحاياها، معلّقين الأوسمة على صدور المجرمين الذين دمّروا الوطن بشراً وحجراً، فيتقدّمون بشعور الولاء إلى النظام السوري الذي " أسكت المدفع " بعد أن أكمل احتلال لبنان؛ لهؤلاء نقول، إنّ هتلر نفسه أوقف النار في فرصوفيا بعد استسلام بولونيا عام ١٩٣٩، وهكذا فعلت القوات السوفياتية بعد سحق الشعب المجري عام ١٩٥٦، وكذلك فعلت مرّةً أخرى بعد أن اجتاحت براغ عام ١٩٦٨. في كلٍّ من هذه البلدان، كان للمُجتاح طابوره الخامس الذي حكم بواسطته، وإذا استطاعت القوة أن تفرض أمراً واقعاً في سياقٍ معيّن، فإنّ القوّة تفجّر نفسها في سياقٍ آخر، وهذا ما حصل للأنظمة الطغيانية لغاية الآن، ولن يَسلم الباقي مستقبلاً.

وتبقى الجرائم الكبرى التي ارتكبها طابور الطائف، وما زال يرتكبها، وقد سجّل فيها لنفسه أرقاماً قياسيةً سلبيةً خلافاً للتطوّر الطبيعي في العالم، ليس أقلّها تهجير ربع اللبنانيين في ثماني سنوات، بينما هو يتاجر بمَنح الجنسية للطارئين وللمستوطنين، واعتماد سياسة ماليّة حوّلت المجتمع اللبناني إلى مجتمع ريعي، فأوقف الإنماء وقتل المبادرة الفردية، وتخطّى في الاستدانة قدرة لبنان على التغطية، وأفقر المواطنين بالضرائب فرهن الأرض والشعب.

إنّ لبنان وحده اليوم في العالم يسجّل تزايداً في نسبة الأميّة، ومؤشّراً اقتصاديا سلبياً، ومع ذلك فالطابور يحتفل!

ولِمَ لا ؟ " فأخو الجهالةِ في الجهالةِ يَنعَمُ ".

العمـاد ميشـال عـون